

أفريل 2022

جامعة الجزائر 2
معهد الترجمة



مجلة دفاتر الترجمة

Revue Cahiers de Traduction

ترجمة الآداب والفنون

المجلد: 25 / العدد: خاص



C

ISSN: 1111-4606

مجله وفائر السّرجمة

معهد السّرجمة - جامعة الجزائر 2-

رئيسة التحرير

د. سهيلّة من يّعي

تّجمة الآداب والفنون

المجلد : 25 / عدد : خاص

C

ISSN : 1111-4606

لجنة القراءة

لمياء خليل، زينة سي بشير، ياسمين قلو، حلومة التجاني، عديلة بن عودة، سهيلة مريعي، محمد رضا بوخالفه، الطاوس قاسمي، نضيرة شهبوب، حسينة لحلو، ليلي فاسي، نبيلة بوشريف، كريمه آيت مزيان، فاطمة عليوي، دليلة خليف، إيمان أمينة محمودي، أحمد حراحشة، نسيمه آرزو، محمد شوشاني عبيدي، هشام بن مختاري، سارة مصدق، مليكة باشا، شوقي بونعاس، رشيدة سعدوني، فاطمة الزهراء ضياف، فيروز سلوغة، نسرین لولي بوخالفه، ليلي محمدي، الزبير محصول، صبرينة رميلة، حنان رزيق، ياسمين طواهرية، سفيان جفال، رحمة بوسحابة، ذهبية يحياوي، ياسين عجابي، محمد نواح، العزاوي حقي حمدي خلف جسام، علي عبد الأمير عباس، صبرينة رميلة.

الفهرس

- 1 المثاقفة وتوأمة الموسيقى والترجمة.....كوثر فراح
- 20 مفهوم النص في الترجمة السمعية البصرية.....مود حليلة، محمد الصالح بكوش
- 32 قراءة نقدية في ترجمة تراجيديا الحلم الأمريكي إلى العربية: رواية غاتسبي العظيم.....حسام الدين حنيش
- 48 في ترجمة التراث الشعبي السوفي: الألغاز نموذجاً.....محمد شوشاني عبيدي
- دراسة نقدية لترجمة مؤلف محمد ديب "تلمسان أو أماكن الكتابة" المدرس عينة
- 61 دنوني سارة مريم، مهتاري فايزة
- دبلجة المضامين الدينية الإسلامية للرسوم المتحركة الموجهة للأطفال في ميزان التوطين والتغريب
- 70 إيمان أمينة محمودي
- 90 ترجمة أدب اليافعين.....مصعب مسامح، ياسمين قلو
- 105 تحفة ابن بطوطة في ترجمة إيطالية كاملة.....عبد النبي ذاكر
- ترجمة النصوص الهجينة إلى العربية في رواية أحمدادو كوروما "Allah n'est pas obligé"
- 122 كهينة حورية حفاظ، محمد رضا بوخالفة، عديلة بن عودة
- 136 ترجمة النص الأدبي ونظرية الألعاب: الحل الأمثل بين المتاح والإبداع.....مريم صغير
- ترجمة المتلازمات اللفظية في رواية "ثلاثية القاهرة" لنجيب محفوظ إلى الفرنسية
- 151 زكية طلعي، فيروز سلوغة، نسيم أزرو
- 168 ترجمة الرواية الأدبية إلى فيلم سينمائي في الجزائر- الواقع والتحديات.....زينب ياقوت
- 183 بين النقد الأدبي والنقد الترجمي.....ليلي محمدي
- النص الأدبي المترجم إلى العربية من منظور التيار النقدي الحرفي: "نجمة" بين الحرفية والإبداعية
- 199 خالصة غومازي، حسن كاتب

222	النص الأدبي بين ذاتية النقل وخصوصيات الأصل.....فاطمة عليوي
236	التوطين والتغريب في ضوء نظرية سكوبوس.....معاشي سلسبيل، مجاجي علجية
250	الترجمة الأدبية وقيود الإبداع..... دليلة خليف
	La Prise de Gibraltar رواية رشيد بوجدره في الترجمة المترجم في
261	آمال لخضر فريحة، محمد رضا بوخالفه، عديلة بن عودة
	التأويل في ترجمة رواية "مائة عام من العزلة" للكاتب غابريال غارسيا ماركيز من الإسبانية إلى العربية
275	 خديجة حملاوي
291	الإبداع في الترجمة الأدبية ضرورته وحدوده.....عبد الفتاح بن أحمد
	استراتيجيات ترجمة ألفاظ اللغة المستحدثة في الرواية السياسية التهكمية "1984" وـ "Brave New World"
307	أنموذجا.....ريمة روابح، ماجدة شلي، عبد الحميد بن الشيخ
	Zur Übersetzbarkeit der l'Ecriture Féminine von Hélène Cixous in den Werken Osnabrück und Manhattan ins Deutsche. On the Translatability into German of Hélène Cixous's l'Ecriture Féminine in the Works Osnabrück and Man..... Fethi GUESSAB 328
	Traduire l'émotion argumentée dans le discours littéraire : étude de cas extrait du roman « Ce que le jour doit à la nuit » de Yasmina Khadra et sa traduction en arabe Rahma ZEGGADA , Souhila MERIBAI 342
	Schwierigkeiten literarischer Übersetzung Faiza BAHLOULI 361
	Preserving Stylistic Features in Literary Translation.....Kouider YUCEF 377
	Plurilinguisme algérien et traduction. Réflexion sur les im/possibilités du transfert d'éléments culturels.....Fatiha BOUAZRI 387
	L'analyse du discours littéraire à travers l'approche bermanienne Wafa BEDJAoui , Fatiha BOUAZRI 398
	Der Beitrag der literarischen Übersetzung zum kreativen Schreiben Kouider OUICI 413

ترجمة أدب اليافعين

Translating Young Adult Literature

مصعب مسامح¹ د. ياسمين قلو²¹ جامعة الجزائر - 1 (الجزائر)، mossaab.messamah@univ-alger2.dz² جامعة الجزائر - 2 (الجزائر)، yasmine.kellou@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/01

تاريخ القبول: 2022/04/07

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع ترجمة أدب اليافعين. إذ تحاول وضع تصور عملي لمفهوم أدب اليافعين كجنس مستقل عن أدبي الناشئة والبالغين، ذلك بالإضافة إلى دراسة موقعه وفق نظرية النظام المتعدد. ونحاول من خلال هذه الورقة البحثية تحديد الثيمات والسمات المشتركة لأدب اليافعين، واستعراضها. كما نتفحص ما يترتب عنها حين دراسة العملية الترجمية لهذا الصنف من الآداب. وعليه، ناقشنا مفاهيم التكافؤ والولاء في الترجمة، والتوطين والتغريب، والمقاربة الوظيفية للترجمة، والتكييف... ذلك إلى جانب استراتيجيات الترجمة التي قد تفيد المترجم عند ترجمة أدب اليافعين والتصدي لصعوباتها ومشاكلها.

كلمات مفتاحية: ترجمة أدب اليافعين، أدب الناشئة، النظام المتعدد، التكافؤ، الولاء، المقاربة الوظيفية

Abstract:

The aim of this paper is to discuss the translation of young adult literature. Thus, it seeks to establish a working definition for young adult literature as separate from children's literature as well as adult literature, in addition to its position according to the polysystem theory.

This paper attempts to identify and analyse the common themes and features of young adult literature. Furthermore, it examines their implications regarding the translation process. The concepts of equivalence vs loyalty, domestication vs foreignization, the functional approach, and adaptation are discussed, as well as the translation strategies that might prove useful in tackling the translation of young adult literature and its issues.

المؤلف المرسل: مصعب مسامح

Keywords: Translation of young adult literature, children's literature, polysystem theory, equivalence, loyalty, functional approach

1. مقدمة:

إن أدب الناشئة، وأدب اليافعين بدرجة أكبر ربما، مجالان لم يعطهما الباحثون حقهما بعد، على الرغم من تعقيدهما وشساعتهم كفضاء لإجراء البحوث. وذلك للتعقيدات التي تنجر من وراء العلاقات الثقافية ودراسة آليات وحركات أدبي الناشئة واليافعين. إذ تقول زوهار شافيت *Zohar Shavit* في هذا الصدد أنه " ليس هنالك مجال آخر يضاهي أدب الناشئة في فتح باب استكشاف آليات التلاعب الثقافي والاجتماعي." (2003: 31-2) مُعبّرة عن امتعاضها من حالة الدراسات الأكاديمية التي تهتم بهذا الأدب. وهو الرأي ذاته لأوكونال *O'Connell* والذي فصله في ورقة بحثية نشرت سنة 1999 وأعيد نشرها سنة 2006 كفصل من كتاب *The Translation of Children's Literature - A Reader (Topics in Translation)*.

وعلى الرغم من أن دراسة أدبي الناشئة واليافعين بدأت تترسخ ك فرع أكاديمي، فإن دراسة ترجمتهما لم تبدأ بشكل جدي إلا في الآونة الأخيرة. ويعزى هذا الإهمال إلى عدة أسباب تتنوع باختلاف المنطقة الجغرافية واللغة. فنجد في الدول الناطقة باللغة الإنجليزية عددا ضئيلا جدا من كتب الناشئة واليافعين المترجمة إلى اللغة الإنجليزية من لغة أخرى، بينما تهيمن الكتب الإنجليزية والأمريكية المترجمة على الأسواق في الدول الأخرى. وعندما نقف أمام واقع كتاب الطفل والمراهق العربي نجد أنّ حجم مكتبة الناشئة يكاد لا يذكر، كما أنّ جهود النشر أو الترجمة في هذا المجال ضعيفة. ولا أدلّ على ذلك من الإحصاءات التي تشير أنّ الطفل العربي لا يقرأ خارج المنهاج الدراسي سوى ست دقائق في العام وهو متوسط ما يقرأه الطفل الأمريكي في يوم. وفي دراسة صادرة عن اليونيسكو جاء أن حجم الكتب المخصصة للطفل العربي هو 400 كتاب في العام، مقابل 13260 كتاب في السنة للطفل الأمريكي و3838 للطفل البريطاني و2118 للطفل الفرنسي و1340 للطفل الإيطالي و1485 للطفل الروسي¹. وتسجل الكاتبة والأكاديمية الأردنية سناء شعلان² عن امتعاض أنّ أدب اليافعين لا يزال فنا يشق دربه بصعوبة وتعثر في المشهد الأدبي العربي، وسط حالة من الفوضى والتأخر في إدراك أهمية هذا الفن، وقلة الخبرة فيه، وتخط التجارب، "لا سيما أن الكثير ممن يدخلون هذا البحر لا يملكون من مهارات

¹ <https://data.unicef.org/topic/education/literacy/>

² سناء شعلان كاتبة وأكاديمية أردنية حازت على جائزة كتارا العام 2018 في فئة أدب اليافعين.

الكتابة فيه أكثر من رغبتهم في هذا الحقل لاعتقادهم المغلوط بأنّ الكتابة في هذا الجنس سهلة ومغفورة الزلات، ولا تحتاج إلى الكثير من الملكات والأدوات والخبرات"¹.

ومع ذلك، فإنّ قضايا التعدد الثقافي، والإجماع على التأثير العالمي لكتب الناشئة والياfeين (أنظر، على سبيل المثال، إلى النجاح غير المسبوق لسلسلة هاري بوتر)، أدّت إلى تساؤلات تدور حول المبادئ التي ينبغي أن تحكم هذه الترجمات، وحول تأثيرها الثقافي.

يقول Ronald Jobe (رونالد جوب) (1996: 32) في

Peter Hunt (بيتر) *International Companion Encyclopedia of Children's Literature*

هنت): "لم يشهد العالم قط طلباً بهذا الحجم لإتاحة قراءة الكتب من جميع أرجاء المعمورة" ويضيف قائلاً: "إنّ الأطفال والياfeين بحاجة لقراءة أجود ما تنتجه الدول الأخرى من أدب الناشئة. ولا بد لنا من رفع هذا التحدي باحترام وتوفير أحسن الترجمات، وإلا حرمانهم جزءاً من إرثهم العالمي".

وبناء على ما تقدم من حديث، سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية دراسة بعض سمات أدب الياfeين، وتبيان أوجه الاختلاف بينه وبين الأجناس الأدبية الأخرى، وما يجعله صنفًا مستقلًا عن أدب الأطفال وأدب البالغين. كما سنحاول استعراض عدد من المناهج التي قد تناسب دراسته ودراسة ترجمته.

2. أدب الياfeين

1.2 تعريف أدب الياfeين

رغم أن مصطلح أدب الياfeين *Young Adult Literature* قائم على جمهور القراء إلا أن هنالك اختلافًا بين الباحثين فيما يخص تعريف "الياfeين" (روكسبورغ 2005: 4).

ويرتبط تاريخ أدب الياfeين (*Young Adult Literature, Juvenile Literature*) بنظرتنا إلى الطفولة ومرحلة المراهقة، وكانت سارة تريمر Sarah Trimmer (1802) من أوائل المؤلفين ممّن صنف الياfeين كفئة مستقلة عن الأطفال وعن البالغين، فقد وصفت الفئة العمرية التي تمتد من سن 14 إلى سن 21 بفئة الياfeين وفصلت في دوريتها التي تعني بأدب الناشئة "The Guardian of Education" بين

(تاريخ الولوج 2020/08/18) أدب - الياfeين - غربيا/2018/11/29 <https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2018/11/29>

أدب الأطفال (للأطفال دون سن 14) وبين أدب موجه لليافعين (لمن تتراوح أعمارهم بين 14 و25 سنة)، وهو مفهوم مرجعي لأدب اليافعين لا يزال مستخدماً ليومنا هذا .

فأويتين (Oittinn (61:2000 يعرف أدب اليافعين على أنه "أدب موجه خصيصاً لليافعين، أو أدب يقرأه اليافعون"، لكن هنت (Hunt (01:1996 يرى أنّ حدود أدب اليافعين ليست بهذا الوضوح، وأنه لا يمكن تحديدها بخصائص نصية أسلوبية كانت أم تعلق بالمضمون. كما لا يمكن حصر جمهور المتلقين بسهولة، فما هو تعريف اليافعين؟ وما هي الفئة العمرية التي ينتمون إليها؟

وحسب تقرير الأمين العام أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة (A/35/215، 1981) فإن الأمم المتحدة، ولأغراض إحصائية، تصنف الفئة العمرية من 15 إلى 24 سنة ضمن اليافعين. بينما تحصر دور النشر ولجان انتقاء الكتب المرشحة لنيل الجوائز ضمن صنف أدب اليافعين هاته الفئة بين 12 و18 سنة (دونلسون Donelson 3:2009)، بينما يتسع النطاق إلى 30 سنة وما وراءها حين نستعرض المبيعات وجمهور القراء ممن يشتري ويفضل مطالعة هذا الصنف من الأدب.

يضيف هنت (01:1990) قائلاً أنّ أدب الناشئة وأدب اليافعين، بصفتها غريبين عن العالم الأكاديمي، لا ينتسبان إلى أي فئة أكاديمية معروفة ولا يتناسبان مع أي منها. فأدب اليافعين بالنسبة إليه، فصيلة أدبية عرّفها الباحثون أساساً من خلال جمهور القراء، ذلك عوضاً عن نوايا الكاتب أو انطلاقاً من النصوص ذاتها.

ويعتبر كلينبرغ Klingberg أدب اليافعين أدباً أنتج خصيصاً للناشئة. ليستثني بذلك كل الكتابات والوسائط الأخرى، ويمضي في ذلك محدداً أنه يجب التمييز بين أدب يقرأه اليافعون وأدب موجه خصيصاً إليهم. ما يعني أنّه لا يمكن اعتبار كل ما تقرأه الناشئة أدباً لليافعين (أويتين، 2000، ص61-2).

يرى نورتون Norton (35:1987) أنّه على أدب الناشئة أن يأتي في شكل يفتح أبواب الاكتشاف والمغامرة أمام الأطفال. والسبيل إلى ذلك توفير المتعة والتسلية، ونقل التراث الأدبي، وتشجيع التفهم وتقدير الإرث الثقافي، وتوفير تجارب يعيشها الخيال. أضف إلى ذلك نقل المعرفة وتغذية وتوسيع المخيلة وتنشيط النمو.

كما يمكن لأدب اليافعين أن يكون قناة لنقل الإرث الأدبي لمجتمع ما، من جيل لآخر. فلا شك من أن الأجيال الجديدة ستستمتع بكلمات الأجيال التي سبقتها بقراءة ما كتبوه. وبذلك الطريقة يحفظ الإرث الثقافي للمجتمع (نورتون، 1987، ص.5). ويضيف نورتون (1987:05) حول فوائد هذا الأدب قائلاً بأنه يلعب دوراً في تنمية حب وتقدير الإرث الثقافي عند الناشئة وفهمهم له. فمن خلال قراءتهم قصصاً من ثقافتهم، سيتعرفون عليها بعمق مما سيدفع بنموهم الشخصي والاجتماعي. ومن الوظائف التي يؤديها أدب اليافعين هي أن يعيش القارئ من خلاله تجارب أبطال الرواية، ويستخلص من خلال كيفية تعامل شخصيات الكتب والقصص مع مشاكلهم دروساً ستراافقه مدى الحياة وتعينه على التعامل معها (Problem Novels، Coming of Age).

أما في العالم العربي فالباحث في هذا المجال قد يتتبع انطلاقة الموجة الجديدة من الأعمال الأدبية الموجهة لليافعين إلى حوالي العام 2005، مع صدور رواية "الملجأ" للكاتب اللبناني سماح إدريس. كما قد تمثل رواية "فاتن" لفاطمة شرف الدين (العام 2010) هي الأخرى محطة هامة في زخم أدب اليافعين. كما أنه كان لصدور الترجمات العربية للسلاسل الشهيرة كـ"هاري بوتر" أو "مباريات الجوع" أثر كبير في فتح شهية القارئ العربي للكتب الموجهة لليافعين وخصوصاً تلك التي تنتمي للفنتازيا والعجائبية والخيال العلمي.¹

2.2 أدب اليافعين، جنس مستقل عن أدب الناشئة وأدب البالغين

قبل أن يُعترف باستقلالية أدب اليافعين عن الأجناس الأخرى، كان هذا الأدب يصنّف تحت مظلة أدب الأطفال. وتقول هنت في هذا الصدد بأنّ الباحثين لم يكتفوا برفض فصل أدب اليافعين عن أدب الأطفال والتفريق بينهما فحسب، بل كثيراً ما صنّفوه جزءاً فرعياً من أدب الأطفال، رغم علمهم بأنّه موجه لجمهور قراء مختلف تمام الاختلاف (1996: 4). ذلك أنّ مفهوم المراهقة (تلك الفترة التي تتوسط مرحلتَي الطفولة والبلوغ) لم يكن سائداً إلى وقت ليس بالبعيد، وكان علينا انتظار التسعينيات من القرن الماضي ليبدأ المنظور

¹ للمزيد من التفاصيل حول أدب اليافعين في العالم العربي انظر

آخر تاريخ تصفحنا فيه المقال (<https://ar.qantara.de/content/الروايات-الموجهة-للاشئ-العربي>)
2020/11/21)

في ملاحظة اختلافات رئيسة تفصل بين هذين الأدبين، وأصبح مصطلح "أدب اليافعين" مصطلحا مترسقا شاع اعتماده منذ 1993.

وقد تطور أدب اليافعين تحت ظل أدب البالغين، أو على الأقل، وفق نظرية النظام المتعدد (polysystem theory) لإيفن-زوهار (Even-Zohar) (1990، 2005)، والتي تقول بأنّ كلّ عمل أدبي هو جزء من نظام أدبي وعليه فإنّ دراسته لا تتم بمعزل. أضف إلى ذلك تصور أنّ الأدب هو جزء من 'إطار اجتماعي وثقافي وأدبي وتاريخي نجد في قلبه مفهوم النظام، والذي نرى فيه حركية 'طفرات' وصراعا على المرتبة الأولى في ذلك الأدب" (ماندي 2008: 108). وهذه المرتبة الأولى هي ما تمثل جنس الأدب الذي نجده في مركز النظام المتعدد. إلا أنّ أدب اليافعين ظل حبيس حوافّ هذا النظام الأدبي المتعدد، ذلك أنّ نماذجه قائمة على أدب البالغين (غيسكوير Ghesquiere 2005: 20) وأنّه كان يعتبر أقلّ منزلة من هذا الأدب. لكن، ومنذ بداية الستينيات من القرن العشرين، بدأ أدب اليافعين في كسب الشعبية والشهرة شيئا فشيئا ليبدأ هجرته التي قد تقود به إلى مركز النظام الأدبي المتعدد (غيسكوير 2005: 21).

3.2 ثيمات أدب اليافعين

كثيرا ما تتناول روايات أدب اليافعين قضايا من قبيل الصداقة والحب والعرق والمال والطلاق والروابط الأسرية... وتقول أبريل داوون ويلز (April Dawn Wells) (2003) في هذا الصدد بأن الثقافة التي تحيط باليافعين وتجذبهم تلعب دورا هاما في حياتهم. ويستكشف أدب اليافعين ثيمات هي مهمة وأساسية في مرحلة المراهقة. ثيمات كالعلاقة بين المسؤول ورعيته، ضغط الأقران، قضايا التنوع المرتبطة بالجنس والمرتبة الاجتماعية الثقافية أو/ والاجتماعية الاقتصادية. وغالبا ما يكون التركيز على شخصية رئيسية في سن المراهقة، يعيش القارئ من خلالها تجارب وعواطف ومواقف وما شابه ذلك، ويكتشف كيفية حل تلك المشاكل/القضايا. كما تولي عناية خاصة بكيفية مخاطبة هذه الفئة وبالكاتب التي تقدم لهم. فالقراءة عن قضايا يعيشها المراهقون في حياتهم تجعلهم يتعاطفون مع بطل الرواية، وتخلق في نفوسهم حسا بالأمان حين يواجهون مشاكل في حياتهم تشبه تلك التي تغلب عليها أبطال الرواية. وتعدّ أبريل داوون ويلز (2003) سبع عشرة خاصية مشتركة لروايات اليافعين ألا وهي "الصداقة، الوقوع في الورطات، الاهتمام بالجنس الآخر، المال، الطلاق، اليتيم، إعادة الزواج، المشاكل الأسرية، الوجدان، العلاقة مع الإخوة الأصغر سنا، الانشغال بالحياة المدرسية/الامتحانات، البلوغ،

العرق، الموت، الجوار والعمل/الوظيفة". ويمكن إضافة ما يلي إلى القائمة: الهوية، التوجه الجنسي، التمييز العنصري، الكآبة، الانتحار، الإدمان على المخدرات، الإدمان على الكحول، العنف الأسري، التنمر...

3. ترجمة أدب اليافعين

تتوجه الدراسات الترجمية الحديثة إلى القول بضرورة مراعاة المترجم لعاملين أساسيين عند الشروع في أي ترجمة، أولهما الغاية من الترجمة والوظيفة التي سيؤديها النص المترجم، وثانيهما الطرف أو السياق الذي ستم فيه الترجمة. فلا ترجمة تتم في معزل عن عوامل خارجية، وعلينا أخذ السياق الترجمي بعين الاعتبار. وتقول سنيل هورنبي Snell-Hornby (1988) في هذا الصدد بأنّ الإشكالية لا تكمن في النص الأصل ذاته، بل في جوهر ما تمثله ترجمة النص لجمهور المتلقين، باعتبارهم أفراداً ينتمون إلى ثقافة معينة، أو مجموعة ضمن تلك الثقافة، بكل ما يرافق ذلك من كوكبة المعارف والتصورات والأحكام التي طوروها في ظل ثقافتهم والبيئة التي ترعرعوا فيها. وينفخ المترجم في ترجمته تجربته المعرفية، وإرثه الثقافي، وتحديدًا فيما يخص ترجمة أدب الناشئة و/أو اليافعين، صورة الفتى في ذهنه. وها هنا تبرز ازدواجية جمهور المتلقين لهذا الصنف الأدبي (من البالغين والأطفال/اليافعين)، وتأثر المترجم -والمؤلف- لا محالة بنظرة البالغ إلى مرحلتَي الطفولة والمراهقة وتصوره للدور الذي سيلعبه النص عندما يقرأه الطفل (كلينبرغ Klingberg، 1986، ص.10). وبالفعل، يصبح المترجم طرفاً في علاقة حوارية معقدة يلعب فيها دوراً هاماً، ذلك إلى جانب مؤلف النص وناشره.

ويقدم أوسليفيان O'Sullivan (2013) خمسة قضايا يعتبرها محورية في نقاش ترجمة أدب اليافعين: التوطين والتغريب (فينوتي)، صورة الفتى والمراهقة (كما يراها المترجم ومجتمع متلقي الترجمة)، العلاقة التواصلية غير التكافؤية بين الوسطاء البالغين والأطفال وصغار القراء، الجوانب السيميائية ومقروئية النص (الصورة والنص)، وعدد معتبر من العناصر ذات الصلة، كالتلاعب بالألفاظ والقوافي والأناشيد والمحاكاة الصوتية... مما يتطلب من المترجم درجة عالية من الإبداع. ويقول تابرت Tabert (2002) في هذا الصدد بوجود تحديات عديدة تواجه مترجم أدب الناشئة واليافعين. ويشير في ذلك إلى مسائل تتعلق بالنص الأصل، من قبيل السجل اللغوي واختلاف اللهجات واللهجات الاجتماعية، والأسلوبية، ومزيج الصور والكلمات في هذا النوع من الكتب، والإحالات الثقافية والاستخدام المرح واللحوب للمفردات واللغة، ذلك إلى جانب ازدواجية جمهور المتلقين (مراهقون وبالغون). أما فيما يخص المسائل المتعلقة بالنص الوصل، فهي إيديولوجية في المقام الأول، كتطهير النص أو تبسيط لغته بغرض تسهيل القراءة.

وإن نظرنا إلى دراسات الترجمة التقليدية، فسنجد أنّها ركزت على مفهوم التكافؤ في الترجمة، لكن، كما تؤكد هورني (22-13: 1988)، ليس التكافؤ بالقاعدة المناسبة لنظرية متكاملة في الترجمة، وذلك يعود إلى الإبهام الذي يحيط بمفهوم التكافؤ في سياق الترجمة، فهو "غير دقيق، وليس له تعريف شامل" بمعنى أنه "يوحي خطأً بوجود تناظر تام بين اللغات، حقيقة لا نلمسها في الواقع، باستثناء تجاور في المعاني بين مفردات اللغات"، بكلمة أخرى، لا وجود لترادف تام بين المفردات واستعمالاتها، وهذا التناظر التام (الوهمي) بين اللغات. ورغم ذلك، نجد اليوم لدى الباحثين ذوي الخبرة في مجال ترجمة أدب الناشئة ميولا إلى تجاهل "التساوي والتناظر" في مفهومهم للتكافؤ، (انظر مثلا، أويتينون 2000، كوسكينون 1992/1994)، في هذا النوع من الترجمة. فهم يرون أنّ الترجمة "المناسبة" هي ترجمة "مكافئة" و"وفية"، وأنّ المترجم الجيد مترجم وفّي وخفيّ، وأنّه يجب أن تطابق وظيفة النص المترجم وظيفة النص الأصل (كوسينكون، 52-446: 1994). ومقاربة التكافؤ هذه هي إحدى المقاربات السائدة في دراسة ترجمة أدب الناشئة.

وإن أردنا التعمق قليلا في تفحص التكافؤ في الترجمة، و ترجمة أدب الناشئة بشكل خاص. نجد نيدا (167-159: 1964) يتكلم عن التكافؤ الدينامي والوظيفي، ويشترط أن يكون لترجمة النص نفس أثر قراءة النص الأصل على المتلقين، ما هو بعيد المنال في كثير من الأحيان، فالترجمة تتم في أوقات وأماكن مختلفة، من وإلى لغات وثقافات متباينة. أي أن ظروف وسياقات الترجمة تختلف، ما دفع بنورد (2005: 30) إلى القول بأن "التكافؤ الوظيفي بين النص الأصل والوصل غاية (أو سكوبوس) غير اعتيادية للترجمة، بل حالة استثنائية يساوي عامل 'تغيير وظيفة النص' فيها الصفر".

بينما يذهب بعض الباحثين ضد تيار التكافؤ في الترجمة، والمترجم الخفي. ويرفضون فكرة أنّ الترجمة نقل للنص الأصل كاملا دون حذف أو إضافة، أو كما يقول هيرمانز (1985: 9) 'الترجمة كإعادة إنتاج للنص الأصل، كاملا دون نقصان أو زيادة أو تحريف'

بل ويذهب بعضهم إلى القول بأن الترجمة تلاعب (انظر الحركات النسوية)، وأنّ يد المترجم مرئية. وترى شيري سيمون أنّه، وفي كثير من الحالات، تصبح الترجمة نشاطا يساهم بعمق وعن وعي تام في الأبعاد الاجتماعية والسياسية للتبادل الأدبي (عن باسنت ولوفوفر، 16-110: 1990)

وعليه، فإن الترجمة تختلف باختلاف السياق الترجمي، بل ويلعب المترجم أدوارا في مجتمعات "تأويلية" مختلفة، تقيد فيها الأعراف والتقاليد والثقافات يد المترجم وتسيرها (زلايفا، 1993. شيسترمان، 1997). ويقع

على عاتق المترجم اختيار العوامل (مما سبق ذكره) التي سيأخذها بعين الاعتبار وإلى أي مدى ستؤثر على ترجمته (حسب المهمة التي أوكلت إليه عند طلب ترجمة نص ما).

وتمثل الخلفيات المعرفية والأعراف الأدبية العناصر الأساسية للوضعية التأويلية للنص. لذا يتأثر فهمنا وتحليلنا وتأويلنا للنص بالافتراضات والأحكام المسبقة. وهذه مسألة هامة حين يتعلق الأمر بترجمة أدب الناشئة الذين يجهلون الأعراف الأدبية (فيرمير، 1989؛ رايس وفيرمير، 1984/2014؛ باييك، 1986/1978).

وتشير نورد (8-35: 1991) إلى أن تحليل النص بغرض ترجمته خطوة أساسية، ويتم ذلك دائما في سياق خاص ولههدف معين، من 3 جوانب: عوامل خارجية للنص (من؟ لماذا؟ لمن؟)، وعوامل داخلية (ماذا؟ ما هي العناصر اللفظية وغير اللفظية؟ وما هي العناصر اللغوية والمفردات...)، ووظيفة النص أو ماهية تأثيره على القارئ. تمثل هذه العوامل، أو كما تقول هورني، الوضعية التواصلية للنص التي تؤثر على طرق تحليل النص المترجم وتحليل الترجمة وتقييمها.

كل ما أشرنا إليه أعلاه يفضي بنا إلى المقاربة الوظيفية للترجمة التي قدمتها رايس سنة 1978، لتتجسد في وقت لاحق فيما يعرف بالنظرية الغائية (سكوبوس) لفيرمير (نورد، 1991: 4). حيث يطرحان (رايس وفيرمير) فكرة أن وظيفة النص المترجم قد تخالف تلك التي أرادت للنص الأصل (1986: 68-67). وأنّ على الترجمة أن تكون متسقة بمعزل عن النص الأصل اجتنابا للمقارنة بينهما.

وعلى الرغم من حرصهما على وظيفة الترجمة، ينظر رايس وفيرمير (1986) إلى الترجمة كفعل، عملية تتم في سياق معين. ويؤكدان على أن المترجم إنسان والترجمة تأويل، بمعنى إعادة صياغة نص جديد في مقام جديد.

ومعرفة الغرض من الترجمة تُمهّد الطريق للمترجم في تحديد الطريقة والاستراتيجية الكفيلة بإخراج نص يؤدي الوظيفة المنشودة، والنتيجة هي النص المترجم " (عن عناني 2008: 131-132). ولذلك فإنه بمجرد تحديد المترجم لوظيفة النص المصدر بشكل جيد يصبح النص الهدف جزءا من مهمّته، فيختار إلى أي مدى يتمسك بالنص المصدر أو يتعد عنه.

وتجدر الإشارة إلى أنه داخل النظرية الغائية، قد يختلف الغرض من النص الهدف عن النص المصدر، ويقول فيرمير بهذا الشأن: "إن النص المصدر والنص الهدف يمكن أن يختلف أحدهما عن الآخر بشكل كبير، ليس

على مستوى الصياغة وتوزيع المحتوى فحسب، بل كذلك فيما يتعلق بالأهداف الخاصة بهما والتي تحدّد طريقة ترتيب المضمون" (عناني 2008: 133)، أي أن النص المترجم موجه إلى الثقافة والجمهور الهدف، وبالتالي يجب أن يخدم هذه الثقافة ولذلك قد يختلف اختلافاً كبيراً عن النص الأصلي حسب الغرض المقصود منه. وما يمكن ملاحظته من خلال هذه النظرية هو المكانة الجديدة التي توليها للنص المصدر، لأنه "نقطة الانطلاق لإنتاج النص الهدف، غير أن الحصول عليه يعتمد بشكل كلي على الوظيفة أو الغرض الذي سيمتلكه في الثقافة المستقبلية." (عناني 2008: 208) ومن الممكن أن يطبق مبدأ سكوبوس بثلاث طرق، وبذلك يمكن أن يكون له ثلاثة أبعاد "إذ يمكن أن يطبق على مسار عملية الترجمة وبالتالي على الغرض من هذه العملية، كما يمكن أن يطبق على نتيجة الترجمة، وبالتالي على وظيفة النص الهدف، ويمكن كذلك أن يطبق على نوع الترجمة وبالتالي على الغرض من هذا النوع" (ص 215) و هذا ما جاءت به نظرية أنواع النصوص لكاتارينا رايس.

وقد تحدّث العديد من الباحثين في مقالات منشورة عن الجانب "التبشيري" -إن صح القول- لترجمة كتب الناشئة. مما يعكس اهتمام الباحثين المتزايد بهذا الموضوع، وتركيزهم على دراسة ما يعتبرونه تحولا في التركيز من النص الأصل تجاه النص الوصل ووظيفته، وبالتالي تركيزا على الجمهور المتلقي، وما ينجم عن ذلك. يقول جوب (1996: 513) بأن الترجمة للأطفال والناشئة تحدّد معقد، يواجه فيه المترجم عدّة إشكاليات، فهل يتحرى الترجمة الحرفية أم الترجمة الحرة؟ كلمة بكلمة أو معنى بمعنى، محافظا بذلك على سلاسة النص؟ ويحمل كل خيار مخاطر خاصة به، فالإفراط في الالتزام بالنص الأصل (الحرفية) قد يؤدي إلى قتل حيوية النص الوصل مما يجعل قراءته ثقيلة وصعبة (غياب المقروئية)، بينما قد يؤدي تكيف النص إلى حذف عناصر لا يمكن فصلها عن النص ومبتغى الكاتب منه. زد على ذلك أنّ التكيف قد يؤدي إلى التبسيط المفرط للتسلسل القصصي لدرجة التأثير على مقروئية النص.

ويشرح باستن (2009) التكيف على أنّه "مجموعة من التدخلات الترجمانية التي غالبا ما تنتج نصا غير مقبول كـ'ترجمة'، بل ينظر إليه كتمثيل للنص الأصل". وهو مصطلح كثيرا ما يرتبط بترجمة أدب الأطفال و/أو اليافعين، ذلك نظرا للتغيرات التي تفرضها التعديلات التي تطرأ على الرسالة -أثناء عملية الترجمة- حين نقلها إلى جمهور جديد، ما يعود إلى اختلاف احتياجاتهم الاجتماعية-اللغوية عن احتياجات متلقي النص الأصل، فتستعمل تقنيات من قبيل الحذف والإضافة وإعادة الصياغة في هذه الحالة. ولا زالت الضبابية تشوب مفهوم

التكييف مقارنة بالترجمة التي ترتبط بمسألة الوفاء للنص الأصل، فهي بالتالي قريبة منه، وأي حذف أو انحراف عنه هو بمثابة تعدّد على ما يسمى 'الأصل'، لكنها ممارسات ترتبط بالتكييف. ويمكن تطبيقها موضعياً على أجزاء من النص أو على مجمله أحياناً أخرى (باستن، 2009، ص.4).

وفي مقام نقاش حول الترجمة، تطرح أسئلة حول خصوصيات الترجمة للأطفال و /أو اليافعين والترجمة للبالغين، هل تختلفان؟ أتكون الترجمة للناشئة أسهل أم أعقد؟ ويرى كلينبرغ (1986: 10) أنه من المستحيل الفصل التام بين إشكاليات الترجمة لهاتين الفئتين. فهي نفسها من جوانب كثيرة، إلا أنّ ترجمة أدب الناشئة قد تشكل تحديات أعمق تتطلب حذراً أكبر من المترجم فيما يخص اعتبارات نظرية ومنهجية. وربما يكون هذا (أي عدم التفريق بين الترجمتين) السبب من وراء اعتبار ترجمة أدب الناشئة مهمة سهلة، وبالتالي إهمالها كمجال مستقل للبحث العلمي. ويشاطر كل من فان كويلي وفيرشورن (2006: v-vi) رأي كلينبرغ. إلا أنهما يضيفان بأن ترجمة أدب الناشئة أصبحت تعدّ تحدياً أدبياً لا يقل شأنًا عن ترجمة الأدب للبالغين، بل يشكل فيها الاستعمال المبتكر والمرح للغة عقبات أكبر تتطلب من المترجم معاشة لعالم الطفل الخيالي.

ووسط الاعتبارات التي يجب أن يأخذ بها المترجم، يتوقع منه أن يبقى خفياً لا ترى بصمته في النص، وألا يخلف حضوره آثاراً في خطاب النص، ما يمثل تناقضاً، باعتبار أنّه سيضطر حتماً للجوء إلى تكييف النص لجعله مناسباً لجمهور المتلقين ولتأدية وظائفه المتعددة.

فعندما نتحدث عن الترجمة كفعل، نتحدث عن المترجم كفاعل العمل الترجمي. فالنصوص لا تؤدي عملها بمعزل، فهي تتأثر بالمؤلف والمترجم وتوقعات القراء. أضف إلى ذلك استحسان الوفاء، وعلى لسان نور (1991)، ولاء للقراء المستقبليين للترجمة وولاء لمؤلف النص. فهي تقول (1999: 29): "أن لدى المترجم التزام ذو اتجاهين، ويتحمل مسؤولية أمام مرسل النص الأصل وأمام متلقي النص الوصل" وهذا ما تسميه الولاء. وهي تفرق بين الولاء والوفاء في الترجمة.

كل ما سبق يطرح تساؤلات جديدة حول كيفية ترجمة أدب اليافعين، والاستراتيجيات التي يتعين على المترجم انتهاجها في التعامل مع هذا الأدب خصوصاً فسمما يتعلق بالإحالات الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية... التي تزخر بها النصوص في هذا الجنس من الأدب وما تحمله ثيماته من قضايا شائكة وطابوهات وغيرها.

4. الخاتمة

لقد حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية وضع تعريف لأدب اليافعين ودراسة بعض سماته، فوجدنا، من خلال استعراضنا لجزء مما نشر في هذا المجال أنّ مصطلح أدب اليافعين قائم على جمهور القراء، وأنّ تاريخ أدب اليافعين يرتبط بنظرتنا إلى الطفولة ومرحلة المراهقة، فأدب اليافعين، فصيلة أدبية عرّفها الباحثون من خلال جمهور القراء، ذلك عوضا عن نوايا الكاتب أو انطلاقا من النصوص ذاتها. إلا أن هنالك اختلافا بين الباحثين فيما يخص تعريف "اليافعين"، وتحديد الفئة العمرية التي ينتمون إليها.

وقبل أن يُعترف باستقلالية أدب اليافعين عن الأجناس الأخرى، كان هذا الأدب يصنّف تحت مظلة أدب الأطفال. وقد كان تطور أدب اليافعين تحت مظلة أدب البالغين، أو على الأقل، وفق نظرية النظام المتعدد، وظلّ حبيس حوافّ النظام الأدبي المتعدد، إلى غاية بداية الستينيات من القرن العشرين، إذ بدأ أدب اليافعين في كسب الشعبية والشهرة شيئا فشيئا ليبدأ هجرته التي قد تقود به إلى مركز النظام الأدبي المتعدد.

ويستكشف أدب اليافعين ثيمات هي مهمة وأساسية في مرحلة المراهقة. ثيمات كالعلاقة بين المسؤول ووعيته، ضغط الأقران، قضايا التنوع المرتبطة بالجنس والمرتبة الاجتماعية الثقافية أو/ والاجتماعية الاقتصادية. وغالبا ما يكون التركيز على شخصية رئيسية في سن المراهقة، يعيش القارئ من خلالها تجارب وعواطف ومواقف وما شابه ذلك، ويكتشف كيفية حل تلك المشاكل/القضايا. كما تولى عناية خاصة بكيفية مخاطبة هذه الفئة وبالكاتب التي تقدم لهم. فالقراءة عن قضايا يعيشها المراهقون في حياتهم تجعلهم يتعاطفون مع بطل الرواية، وتخلق في نفوسهم حسا بالأمان حين يواجهون مشاكل في حياتهم تشبه تلك التي تغلب عليها أبطال الرواية.

وفي مقام نقاش ترجمة هذا الصنف من الآداب، انطلقنا من فكرة أن الدراسات الترجمة الحديثة تتوجه بالقول إلى ضرورة مراعاة المترجم لعاملين أساسيين عند الشروع في أي ترجمة، أولهما الغاية من الترجمة والوظيفة التي سيؤديها النص المترجم، وثانيهما الظرف أو السياق الذي ستنم فيه الترجمة. كما استعرضنا مفهوم التكافؤ في الترجمة، وكيف أنّ للباحثين ذوي الخبرة في مجال ترجمة أدب اليافعين ميولا إلى تجاهل "التساوي والتناظر" في مفهومهم للتكافؤ، واستحسانا للولاء للقراء المستقبليين للترجمة والولاء لمؤلف النص، كما تناولنا بالدراسة المقارنة الوظيفية للترجمة واسقاطاتها على ترجمة أدب اليافعين،

كما وجدنا أن الباحثين يتناولون خمسة قضايا باعتبارها محورية في نقاش ترجمة أدب اليافعين: التوطين والتغريب، صورة الفتى والمراهقة (كما يراها المترجم ومجتمع متلقي الترجمة)، العلاقة التواصلية غير التكافؤية بين الوسطاء البالغين والأطفال وصغار القراء، الجوانب السيميائية ومقروئية النص (الصورة والنص)، وعدد معتبر من

العناصر ذات الصلة، كالتلاعب بالألفاظ والقوافي والأنشيد والمحاكاة الصوتية... مما يتطلب من المترجم درجة عالية من الإبداع.

ووسط الاعتبارات التي رأينا وجوب اعتبار المترجم لها في سياق ترجمة أدب اليافعين، واجهتنا تساؤلات حول الاستراتيجيات التي يتعين على المترجم انتهاجها في التعامل مع هذا الأدب خصوصا فيما يتعلق بالإحالات الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية... التي تتركز بها النصوص في هذا الجنس من الأدب وما تحمله ثيماته من قضايا شائكة وطابوهات وغيرها. ونحن نامل في الإجابة عن بعض هذه الأسئلة في دراسات بحثية وتطبيقية لاحقة نقوم بها نحن أو غيرنا من الدارسين خصوصا فيما يتعلق بالترجمة إلى اللغة العربية، ذلك بالإضافة إلى دراسة الدور الذي تلعبه دور النشر واعتبارات السوق وغيرها.

المراجع

BASSNET, S & LEFEVERE, A. (1990), *Translation, History and Culture*. UNKNO.

CHESTERMAN, A.(1997), *Memes of Translation*. London: John Benjamins Publishing Company.

DONELSON, K.(2009), *Literature for Today's Young Adults 8th Edition*. New York: Pearson.

EVEN-ZOHAR, I.(2005), "Polysystem Theory (Revised)". In *Papers in Culture Research*. Tel Aviv: Porter Chair of Semiotics.

GHSQUIÈRE, R.(2005), *Religion, Children's Literature, and Modernity in Western Europe, 1750-2000*. Leuven University Press.

HUNT, P. (1990), *An Introduction to Children's Literature* London: Oxford University Press.

JOB, R. Translation. (1996), In: HUNT, P. (Ed.). *International companion encyclopedia of children's literature* New York: Routledge. p. 519-529.

KLINGBERG, G.(1986), *Children's fiction in the hands of translators* Blooms. Boktykeri: Lund.

KOSKINEN, K.(1994), Translating the Untranslatable: The Impact of Deconstruction and Post-structuralism on Translation Theory In: *Journal des traducteurs*, v. 3, p. 446-452.

MUNDAY, J.(2008), *Introducing Translation Studies: Theories and Applications* 2nd Edition. London: Routledge.

NIDA, E.(1964), *Toward a Science of Translating*. Brill Archive.

NORD, C.(2005), *Text Analysis in Translation: Theory, Methodology, and Didactic Application of a Model for Translation-oriented Text Analysis*. Rodopi.

NORTON, D.E.(1987), *Through the Eyes of a Child: An Introduction to Children Literature*. London/New York: Merrill Publishing Company.

O'CONNELL, E. Translating for children. In: LATHEY, G. *The translation of children's literature: a reader* Clevedon: Multilingual Matters Ltd, 2006.

O'SULLIVAN, E.(2013), Children's literature and Translation studies. In: MILLÁN-VARELA et al (Ed.). *The Routledge handbook of Translation Studies* Routledge. p. 451-463.

OITTINEN, R. (2000), *Translating for Children* New York/London: Garland Publishing.

REISS, C & VERMEER, H.J. (2014), *Towards a General Theory of Translational Action: Skopos Theory Explained*. London: Routledge.

SHAVIT, Z.(2003), "Cheshire Puss,... Would you tell me, please, which way I ought to go from here?" Research of Children's Literature – The State of the art. How did we get there – how should we proceed. In: VÁZQUEZ, J. S. F. et al (Eds.) *Realismo social y mundos imaginarios: Una Convivencia para el Siglo XXI*. Espanha: Servicio de Publicaciones de La UAH.

SHAVIT, Z.(2006), Translation of children's literature. In: LATHEY, G. *The translation of children's literature: a reader*. Clevedon: Multilingual Matters Ltd. pp. 25-40.

SNELL-HORNBY, M.(1988) *Translation Studies: An integrated approach*. John Benjamins Publishing Company.

TABBERT, R.(2002), Approaches to the translation of childrens literature: A review of critical studies since 1960. *Target*, v. 14, n. 2, p. 303-351.

VENUTI L.(1998), *Strategies of translation*. Baker, Mona (ed.), London, Routledge.

VENUTI, L.(1995), *The Translator's Invisibility: A History of Translation*, London/New York, Routledge.

WELLS, A. D. (2003), *Themes found in young adult literature: a comparative study between 1980 and 2000*. A Master's paper for the M. S. in L. S. degree, University of North Carolina.

ZLATEVA, P.(1993), *Translation as Social Action*. London: Routledge.